ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans

2025

تجربة المملكة العربية السعودية في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال ومكافحة الإرهاب

مقدم لملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان

١٢-١٤ محرم ١٤٤٧هـ الموافق ٧-٩ يوليو ٢٠٢٥م

إعداد

د. عبد العزيز بن محمد الجبرين

وكيل كلية الشريعة للشؤون التعليمية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن للمملكة العربية السعودية تجربةً رائدةً في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال ومكافحة الإرهاب، وهي تجربة ضخمة ثرية، فرضت نفسها لتكون تجربة ملهمة تتسابق الأنظمة والمنظمات المعنية إلى استلهامها والاستفادة منها، والإشادة بها، ومن العسير جداً الحديث عن هذه التجربة حديثاً مفصلاً مستوعباً في هذا الورقة القصيرة، ولكن سأستعرض شيئاً من تلك التجربة على سبيل الإجمال من خلال محاور الآتية:

أولاً: النظام الأساسي للحكم.

لقد نص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية في مادته الأولى على أن دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم توالت جملة من المواد تؤكد على مكانة الكتاب والسنة والعقيدة فنصت المادة السابعة أن الحكم فيها يستمد سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

كما نصت المادة التاسعة على أن أفراد الأسرة يربون على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله، ولرسوله، ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد.

ونصت المادة الحادية عشرة على اعتصام المجتمع السعودي بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم.

ونصت المادة الثالثة عشرة على أن هدف التعليم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه.

فهذه المواد وغيرها من النظام الأساسي للحكم تبين بكل وضوح عناية المملكة العربية السعودية بالوسطية والاعتدال وسد منافذ الإرهاب، وذلك أن الكتاب والسنة هما ميزان الوسطية والاعتدال فدين الإسلام بصفائه ونقائه وخلوه من البدع هو الوسطية في أبهى صورها، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وهو الدين الناهي الزاجر عن كل إرهاب وعدوان.

ثانياً: الفتوى الشرعية.

في المملكة العربية السعودية إدارة رسمية معنية بشؤون الفتوى يرأسها سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية.

وقد أطلقت دار الإفتاء مجموعة كبيرة من الفتاوى تحث على التزام الاعتدال والوسطية، وتحذر من الغلو في التكفير، وتحذر من الإرهاب، وتؤكد حرمة الدماء والأموال والأعراض، وحرمة الاعتداء على الأنفس المعصومة، مجرّمةً كل صور الإرهاب وأشكاله.

كما أكدت في بياناتها وجوب لزوم الجماعة والسمع والطاعة في المعروف، والاعتصام بحبل الله والنهي عن التفرق في الدين.

ومواقف مؤسسة الفتوى في المملكة العربية السعودية واضحة وصارمة في محاربة الإرهاب، وسد كل باب موصل إليه، مقررة في ذلك المنهج الوسطي والمعتدل، مستشعرين في ذلك أمانة الكلمة وعبء التكليف، مستلهمين في كل ذلك منهج الخلفاء الراشدين وسلف الأمة في التعامل الصارم مع أفكار الغلو والإرهاب، والخروج على ولاة أمر المسلمين وحكامهم.

ثالثاً: التعليم.

لقد عني التعليم في المملكة العربية السعودية بترسيخ قيم الوسطية والاعتدال انطلاقاً مما نص عليه النظام الأساسي للحكم في مادته الثالثة عشرة (أن التعليم يهدف إلى غرس قيم العقيدة الإسلامية في نفوس النشء)، مع بقية الأهداف السامية المنصوص عليها.

فالمقررات الدراسية لا سيما المختصة بالمعارف والمفاهيم الدينية والفكرية تدعو الى الاعتدال، ونشر الخير، وإشاعة السلام، وتؤكد دائماً على حرمة الأنفس والأعراض والأموال، خالية من لغة التحريض والعدوان.

والقائمون على التعليم يقومون دوماً بمراجعة دقيقة للمقررات الدراسية وكل ما له صلة بالعملية التعليمية؛ للتأكد من خلو التعليم في المملكة من أي مصدر للخلل الفكري غلواً كان أو جفاءً عن المنهج الوسطي المعتدل.

وقد أقامت وزارة التعليم العديد من البرامج في هذا الخصوص، ومنها برنامج فطن وبرنامج حصانة الذي انبثق عنه إنشاء وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية، والتعليم العام وهي وحدات مختصة بترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ورصد مظاهر الغلو والتطرف والانحراف الفكري والمبادرة إلى وضع البرامج الوقائية والعلاجية.

ولا تزال الجامعات السعودية ومؤسسات التعليم في كل مراحله تقيم العديد من البرامج والمؤتمرات المتخصصة في مجال مكافحة الإرهاب وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

رابعاً: الخطاب الدعوي.

يتميز الخطاب الدعوي في المملكة العربية السعودية بأنه خطاب أصيل، نابع من جذور هذه البلاد الراسخة، مستشعراً وراثته للعهد الإسلامي الأول، منضبطاً بتاريخ الأمة الراسخ.

ولوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد تجربة فريدة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال لا سيما في عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين حفظهما الله، ويعد الاهتمام بمنبر الجمعة ليكون منبراً لتعليم الناس العقيدة الصحيحة، والعبادة الخالية من الأخطاء، والوعظ والتذكير، والحث على مكارم الأخلاق ومحاسنها، والعناية القوية بمكافحة الأفكار الضالة الهدامة، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، نموذجاً من نماذج عمل الوزارة الفذة.

وقد قطعت الوزارة في ذلك الطريق على من كل من يريد تحويل منبر الجمعة إلى منبر للتحريض وإثارة الفتنة وإشاعة الفوضى.

كما أنها ما فتئت تقيم المؤتمرات والندوات والملتقيات وتوقع الشراكات مع الوزارات الدينية والمشيخات والمراكز الإسلامية على مستوى العالم، ويأتي في مقدمة موضوعات هذا النشاط القوي الموضوعات المتعلقة بترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والتسامح.

سادساً: منبر الحرمين الشريفين.

للحرمين الشريفين مكانة مقدسة في قلوب المسلمين جميعاً، لذا عنيت المملكة العربية السعودية بأن يكون الحرمان الشريفان مصدري إشعاع ونور وضياء وهداية، من خلال إدارة الشؤون الدينية للحرمين الشريفين، فحرصت خطب الجمعة على ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف والغلو، وتقام الدروس والمحاضرات في أروقة الحرمين معنية بتدريس الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح، واستضافة كبار العلماء لا سيما في مواسم الحج ورمضان، يفقهون الناس في دينهم، ويرشدونهم إلى الاعتدال، ويحذرونهم من الانحراف إلى الغلو أو الانحلال، ويبطلون الشبه التي يلبس بها أهل الغي على الناس.

سابعاً: إنشاء المؤسسات والمراكز المتخصصة في ترسيخ قيم الاعتدال ومكافحة التطرف.

انطلاقاً من عناية المملكة العربية السعودية بمكافحة الإرهاب وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال فقد أنشأت عدداً من المؤسسات والمراكز المتخصصة التي تُعنى أصالة بالشأن الداخلي، وأسهمت مع غيرها في تأسيس مراكز إقليمية وعالمية معنية بالشأن الدولي والعالمي ومن تلك المؤسسات على سبيل المثال:

١. **مركز الإصلاح والتأهيل**: وهو من أهم أركان استراتيجية المملكة في علاج التطرف الفكري، والذي يعالج المستفيد مع الحفاظ على كرامته حتى يعود لبنة صالحة في بناء المجتمع، وله ثلاثة أدوار رئيسة هي: الإصلاح والتأهيل والرعاية.

- **الإصلاح**: إذ يعتبر المرحلة الأولى في برنامج المعالجة الفكرية للمتطرفين، وتضم مجموعة من البرامج التي تنفذ داخل دور التوقيف وخارجها، وتقوم على الأسلوب العلمي والمفهوم الشرعي لمنهج الوسطية والاعتدال، إضافة للجانب النفسي والاجتماعي، وتهدف إلى تصحيح الانحرافات الفكرية، وذلك بإزالة الشبهات، والتصورات الخاطئة، وبناء مفاهيم شرعية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة.
- **التأهيل**: عبارة عن مجموعة من البرامج المتنوعة التي تقدم داخل المركز في بيئة مختلفة عن بيئة السجن، وتقوم على الأسلوب العلمي والمنهجي لإعادة التأهيل، وتهدف إلى دمج

المستفيد تدريجياً في المجتمع عبر تحقيق التوازن الفكري والنفسي والاجتماعي.

ويتكون التأهيل من برامج معرفية ، برامج تدريبية، برامج ثقافية، برامج رياضية، برامج خدمية.

- **الرعاية:** عبارة عن مجموعة من البرامج المتخصصة التي تقدم للمستفيد وأسرته بعد تخرجه من المركز، بهدف تحقيق توافق المستفيد الذاتي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وتعزيز دور الأسرة في عملية إصلاحه وتوجيهه ومساعدته على الاستقامة الفكرية، وتقوم على المنهج العلمي بتطبيق تقنيات دراسة الحالة للمستفيد وأسرته من قبل متخصصين شرعيين ونفسيين واجتماعيين.
- ويتكون برنامج الرعاية من برنامج الرعاية الأسرية، برنامج رعاية الخريجين، برنامج التكيف والاندماج.

٢. **مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري:** وقد أنشئ بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله في عام ١٤٢٤هـ، ويسعى المركز إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفئاته، بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية.

ويهدف المركز إلى:

١/ مناقشة القضايا الوطنيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والتربويَّة وغيرها، وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.

٢/ تشجيع أفراد المجتمع ومؤسساته على الإسهام والمشاركة في الحوار الوطني.

٣/ الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطيَّة والاعتدال.

٤/ الإسهام في توفير البيئة الملائمة لإشاعة ثقافة الحوار داخل المجتمع.

٥/ وضع رؤى استراتيجيَّة لموضوعات الحوار الوطني.

ويعد المركز نموذجاً يحتذى في توفير البيئة الملائمة للحوار المنتج والبناء، بعيداً عن المهاترات والحوارات غير المنتجة.

٣. **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات:** وهو منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢ من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضواً مؤسساً مراقباً.

ورؤية المركز هي: عالم يسوده الاحترام والتفاهم والتعاون بين الناس والعدالة والسلام والمصالحة ووضع حد لإساءة استخدام الدين لتبرير القهر والعنف والصراع.

ويعمل على: تشجيع الحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ وتوظيفه لإدارة الاختلافات ووأد الخلافات، وفتح قنوات الاتصال والوساطة بين أطراف النزاع ومنع الصراعات وحلها، وبناء السلام، والتماسك الاجتماعي وتعزيز الاحترام المتبادل والتفاهم بين مختلف المكونات الدينية والثقافية؛ ومكافحة إساءة استخدام الدين لتبرير الاضطهاد والعنف والصراع.

٤. **المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال):** وهو مركز عالمي مهمته مكافحة التطرف واجتثاث جذوره، والتصدي له وتعزيز التسامح والتعايش بين الشعوب، تأسس في مايو ٢٠١٧ خلال انعقاد القمة العربية الإسلامية الأمريكية في الرياض، ويقع مقره في العاصمة الرياض، ويُعد أول مركز مهتم بثقافة الاعتدال الفكري، حيث يتم من خلاله رصد وتفاعل وتحليل الفكر المتطرف، بالتعاون مع شبكات اقليمية ودولية.

ويقوم اعتدال على ركائز أساسية أهمها: صناعة خطاب إعلامي يتوافق وثقافة الاعتدال، ورصد الأنشطة الرقمية للجماعات الإرهابية.

٥. **التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب:** وهو حلف عسكري إسلامي يضم ٤١ دولة مسلمة، أُعلن عنه في ٣ ربيع الأول ١٤٣٧ هـ الموافق ١٥ ديسمبر ٢٠١٥ بقيادة المملكة العربية السعودية، يهدف إلى محاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره أيا كان مذهبه وتسميته حسب بيان إعلان التحالف.

وتتشارك دول الحلف في عملية التخطيط واتخاذ القرار، من خلال غرفة عمليات مشتركة مقرها العاصمة السعودية الرياض.

ويعمل التحالف على محاربة الفكر المتطرف، وينسق كافة الجهود لمجابهة التوجهات الإرهابية، من خلال مبادرات فكرية وإعلامية ومالية وعسكرية، مبنية على القيم الشرعية ومتوافقة مع الأنظمة والأعراف الدولية.

ثامناً: التصدي للخلايا والتنظيمات الإرهابية بالقوة.

لم تتوان الأجهزة الأمنية في المملكة العربية السعودية يوماً من الأيام في التصدي لكبح خطر الخلايا والتنظيمات الإرهابية التي شهرت السلاح وانتهكت الحرمات، وأثارت الخوف والهلع في قلوب الآمنين، فقد تعاملت المملكة بالقوة الحكيمة المنضبطة مع كل معتدي حتى طهرت البلاد من رجسهم، وتصدت للخلايا الإرهابية بكل صورها وأشكالها ومسمياتها، حتى أخمدت نيرانهم بحمد الله.

فالتصدي بالقوة مع الغلاة والخوارج والمتطرفين هو المنهج الشرعي، إذ توعد النبي ﷺ الخوارج لو أدركهم بالقتل المستأصل، ولما خرجوا على علي رضي الله عنه قاتلهم في النهروان وكانت تلك من مناقبه العظيمة رضي الله عنه، وإذا كان قد بدأهم بالمناصحة قبل القتال فهذا ما حرصت عليه المملكة العربية السعودية في مواجهتها للفئات الخارجية الضالة فقد عنيت بدعوتهم للرجوع عن الغي والفيئة إلى الجماعة، وتسليم أنفسهم طواعية، فمن استجاب روعيت استجابته وأخذت بعين الاعتبار، ومن أصر وأبى لقي حتفه على ما هو عليه والعياذ بالله.

ختاماً:

لقد أثمرت هذه الجهود بحمد الله عن وطن مجتمع الكلمة، متحد الصف، مؤتلف القلب، يداً واحدة تحت راية قيادته الرشيدة، كما أثمرت على المستوى العالمي الإسهام الكبير في نشر مفاهيم الوسطية والاعتدال، والتخفيف من شرور الجماعات الإرهابية وتجفيف كثير من منابعها والحمد لله.

فشكر الله لقيادة المملكة العربية السعودية هذه الجهود العظيمة، وجعل ما قدمته وتقدمه في ميزان حسناتها.

ونسأل الله لجميع المسلمين التوفيق للخير، ولجميع البلاد بالسلامة والهداية للخير.

والحمد لله رب العالمين.

مراجع:

- تجربة المملكة العربية السعودية في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال ومكافحة الإرهاب، ورقة عمل مقدمة لملتقى: خريجي مؤسسات التعليم العالي غير السعوديين في مملكة تايلند ١٤٤٥هـ، إعداد د. علي بن يحي حدادي مدير وحدة التوعية الفكرية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تعزيز الوسطية.. وتحقيق الأمن الفكري، مقالة لخالد بن محمد الأنصاري، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، جريدة الجزيرة العدد ١٤١٠٢ ، ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ.
- موقع مركز الإصلاح والتأهيل، وزارة الداخلية، moi.gov.sa
- موقع مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري، kaccc.org.sa
- موقع مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد) kaiciid.org
- موقع المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) etidal.org
- موقع التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب imctc.org